

كلمة الأب إدغار الهبيي، مدير المعهد العالي للعلوم الدينيّة

كلية العلوم الدينيّة في جامعة القديس يوسف

بمناسبة تخريج دفعة من حملة إفاة الكفاءة في الثقافة الدينيّة

عمليّة اليوم السابع - القبيّات - عكار

السبت 22 تشرين الأوّل 2011

صاحب السيادة المطران جورج بو جودة، رئيس أساقفة أبرشيّة طرابلس المارونيّة،

الموقّر

أصحاب السعادة...

...

حضرة الأب ... ، ممثلاً عميد كلية العلوم الدينيّة الأب سليم دكاش اليسوعي الموجود

حالياً خارج البلاد،

حضرات الآباء والأمّهات والرّاهبات الأفاضل،

حضرات الأساتذة، أعزّاءنا أولياء الطلبة والأصدقاء،

أعزّاءنا الطّلاب والطّالبات المتخرّجين الكرام،

لم نأت إليكم مترنّحين بعلمنا ولا متفاخرين بمعرفتنا، لم نأت نحوكم وكأننا النبع أو المصدر أو المرجع. بل أتينا إليكم كما كدّت واجتهدت مريم صعوداً نحو مدينة في جبل يهوذا لكي تخدم نسيبتها أليصابات. أتينا إليكم نسألکم استقبالننا، فتأهّلتُم بالغريب برحابة والتزام، بدءاً بسيادة المطران راعي الأبرشيّة ومعاونه الأوّل في هذا المشروع أحنينا الخوري نسيم قسطون، وصولاً إلى الآباء الكرمليين ممثّلين بالأب الصديق ميشال عبّود. أتينا إليكم نسألکم لو تقبلوا خدمتنا الكنسيّة، فسمحتم لنا بالنموّ من خلال خدمتكم. أتينا إليكم شاهدين للبشرى، ونحن كمريم، مقتنعون بأن الله قد سبق وفعل في نفوس أبناء هذه المنطقة الحاملة مشعل الإيمان والشهادة رغم سيل من التحديات والصعوبات. أتينا إليكم، في إطار عمليّة اليوم السابع المجانيّة، ونحن واعون أن في كدّنا لخدمتكم نصعد ولا ننحدر، ننمو ولا نضمحل، نأخذ أكثر مما نعطي.

هدفنا رسالتنا، ورسالتنا أنتم. أتينا وفي آذاننا صدى لجواب خازن أموال ملكة الحبش لفيلبيّس على طريق غزّة : " كيف لي أن أفهم، إن لم يفسّر لي أحد ؟! " (أع 8، 31). وها نحن، من خلال مسيرة سنتين جمعنا بكم ثمانية عشر لقاء، حاولنا مشاركتكم بما فهمنا بدورنا

من تفسيرات الكنيسة وعمل الروح في ذواتنا وعبر علمنا وجماعتنا اللاهوتية. هذا بالطبع لا يقلل من شأن عمل الكنيسة المحلية من خلال رعاتها وناشطاتها كافة. إنما، وبالتعاون معكم، وددنا المضي في نشر ثقافة مسيحية منهجية وكنسية على السواء. وما الطريق إلا في أوله والمسيرة في بداياتها.

أتينا إليكم وبوجداننا خبرة بولس الرسول تتردد قائلة: " فإذا بشرت، فليس في ذلك لي مفخرة، لأنها فريضة لا بد لي منها، والويل لي إن لم أبشر!" (1 كو 9، 16). وها قد تشاركنا سويًا في تفسير البشارة بيسوع المسيح أخًا وربًا وإلهًا ومثالًا ووسيطًا وغاية. وكم نود أن تكون قد ساهمت مشاركتنا في توطيد مسيرة قداسة كل واحد منا ومنكم، مسيرة لم نكن في أولى خطاها، ولن نكون أبدًا خواتيمها.

صاحب السيادة، أخواتي وإخوتي الأحباء...

إن كان لا بد من وقفة تقييمية لهذه التنشئة التي استمرت طيلة سنتين، فاسمحوا لي أن تكون على شكل باقات من الاستشهادات أقتبسها من تقارير بعض الطلبة وليت الظرف يسمح لي بتلاوتها برمتها. إليكم ما ورد على لسان الأكثرية جوابًا على سؤال يخص المكتسبات اللاهوتية والشخصية، من ناحية، والمقاصد الرعوية والكنسية المستقبلية، من ناحية أخرى:

#### الاستشهاد الأول

بعدما تم ذكر الكثير من المصطلحات الدسمة التي اكتسبتها على المستوى الشخصي في العمل الذي عرضته خلال تقريري... أريد أن أركز على أهمية الدعوة الشاملة لكل منا ألا وهي القداسة. فالقداسة أن ندخل بعلاقة مع القدوس من خلال تدبير الله الخلاصي ومشروع القداسة لا يخص الكاهن أكثر من العلماني. فكل واحد منا عليه أن يكون ملكًا ونبياً وكاهنًا. وعليّ انطلاقًا من هذه الدعوة الخاصة أن أتحمّل مسؤوليتي الكبرى وهي المشاركة والانخراط في مسحة الكون<sup>1</sup>.

#### الاستشهاد الثاني

إن هذه اللقاءات ساعدتني كإنسان مسيحي على التعمق في فهم اللاهوت المسيحي، من هنا أهميتها وأهمية تكرارها في كافة المناطق لكي تصل كلمة الله بطريقة أوضح للجميع فتترسخ فينا المعلومات الأساسية لنصون مسيحيتنا... كما أن هذه اللقاءات تحثنا على تفعيل دورنا كعلمانيين في رعايانا وذلك من خلال المشاركة بمختلف النشاطات الرعوية... والآن،

<sup>1</sup> ريتا عبود

بعد انتهاء هذه الحلقات التعليمية، سأعمل على تنمية معرفتي اللاهوتية التي بدأتها من خلال قراءة الكتب على أمل متابعة الدراسة اللاهوتية، وسأعمل على تشجيع الآخرين على متابعة مثل هذه اللقاءات المهمة<sup>2</sup>.

#### الاستشهاد الثالث

حين قرأت إعلان دورة التنشئة في القبيات لم أتحمس كثيراً، لكن عندما بدأت حضور الدورة اندهشت، فالمحاضرات "مشبعة ومركزة" بالمعلومات... على الصعيد اللاهوتي، دخلنا إلى عمق الإيمان المسيحي، فتعلمت مثلاً أنّ المسيحي لا يمكن أن يكون موجوداً بشكل منفرد بل من خلال الجماعة، لأن الجماعة المؤمنة هي أساس المسيحية. هناك فكرة أخرى مرتبطة بالفكرة الأولى، وهي أنّ الجماعة لا تلغي فردية الأعضاء، لأنه أولاً علينا بناء إيماننا عن قناعة وليس عن طريق تقليد الآخرين. الجماعة المؤمنة تشكل الكنيسة، ومهمة الكنيسة الأساسية إعلان البشارة، لذا على المؤمن تعميق إيمانه والشهادة له. من هنا يأتي دور العلمانيين الذين يتعاونون مع الإكليروس والمسؤولين لتطوير الكنيسة... ولعل أهم فكرة اكتسبتها هي أن وجودنا في محيط مختلط هو نعمة وفرصة للشهادة وليس مدعاة لليأس والتفوق. من خلال التمييز الروحي، تعلمت أن اتخاذ القرارات التي تخدم مصلحتي ليست أنانية بل مصالحة مع الذات (طبعاً على أساس القناعات المسيحية). بالرغم من "فردة الفرد"، إلا أن القناعات القيمة التي تحددها الكنيسة ملزمة<sup>3</sup>.

#### الاستشهاد الرابع

لقد حثتني هذه اللقاءات على السعي لتفعيل دور العلماني وخصوصاً المرأة في النشاطات الدينية والاجتماعية في الرعية التي أنتمي إليها. كما أُرغب بالسعي الى دعم الكهنة في إنشاء مجلس رعوي يقوم بعمله بعيداً عن العصبية العائلية... أما من الناحية الثقافية، فسأغني ما اكتسبته بالتعمق أكثر من خلال القراءة والدراسة في معهد العلوم اللاهوتية وتشجيع الشباب لمتابعة مثل هذه اللقاءات<sup>4</sup>.

#### الاستشهاد الخامس والأخير

بدأت أعي أكثر فأكثر دوري في الرعية على مختلف الصعد (اللاهوتية، والاجتماعية، والعملية). وأقصد أن أكون من الأعضاء الفاعلين في لجان الوقف والحركات الرسولية

<sup>2</sup> بوليت أنطونيوس

<sup>3</sup> ندى الخوري

<sup>4</sup> إستير سركيس

والسهرات الإنجيلية والرياضات الروحية، وأن أسعى دائماً لأشهد للحق، والتضحية من أجل نمو كلمة الله في الحياة الإجتماعية وفي الضمائر لتصبح كلمة حياة لدى جميع المؤمنين<sup>5</sup>.

أخواتي وإخوتي الأحباء، اسمحوا لي أن أتكلّم على طريقة بولس الرسول فأقول : يا جماعة القديسين الذين في الشَقْدُوفُ، عَنَدَقْتُ، عَيْدَمُونَ، بَيْتَ مَلَاتُ، بَقَرَزْلا، الشَيْخُ مُحَمَّدَ، الزوَارِيبُ، حَلْبَا، كَرَمَ عَصْفُورَ، مَنجَزَ، أَلْنَفِيسَةَ، رَحْبَةَ، سَفِينَةَ أَلدَرِيبِ، أَلشَيْخَ طَابَا، تَلَّةَ وشِطَّاحَةَ، أَلتَّلِيلَ، أَلقُبِيَّاتُ - أَلسَيِّدَةَ، أَلقُبِيَّاتُ - أَلضَهْرَ، أَلقُبِيَّاتُ - أَلغَرِيبَةَ، أَلقُبِيَّاتُ - غَوَايَا، أَلقُبِيَّاتُ - أَلقَطْلِبَةَ، أَلقُبِيَّاتُ - مُرْتُ مُورَا، أَلقُبِيَّاتُ - أَلدُّوقُ...

أودّ أن أختتم كلمتي بوعده وتهنئة :

بما يخصّ الوعد، واستجابة لما عبّرتم عنه، رعاة وملتزمون، فها نحن نطلق دبلوماً جامعياً باللغة العربية في جامعة القديس يوسف في رأس مسقى جنوب طرابلس في مطلع السنة الأكاديمية القادمة، ونكون بذلك عبرنا أكثر من نصف المسافة من بيروت نحو بلدات عكار العزيزة، فلعلكم تستطيعون المعاملة بالمثل استتباعاً لما أخذ ينمو في فئاعاتكم الروحية والثقافية على السواء.

أما التهنئة فإنّي أهنئكم اليوم باسم المعهد والكلية والجامعة التي أمثّل، وباسم زملائي الأساتذة، الحاضرين والغائبين، الذين ساهموا بكلّ مجانبة في إحياء هذه التنشئة مع كل من عاونهم بطريقة مرثية أو مخفية في إنجاح هذه الرسالة، وباسم طلاب المعهد العالي للعلوم الدينية القدامى والحاليين الذين لم يبخلوا بوقتهم ولا بمواهبهم لخدمة الناشئين الجدد أمثالكم في رحلة اللاهوت اللذيذة، وباسم منسق هذه الإفادة، الأستاذ والصدّيق جورج ملكي، الذي ما توانى يوماً عن التحضير والمتابعة والتنفيذ والتقييم بروح من الامحاء والتفاني المهنيّ والروحي، إنّي أهنئكم وأدعوكم لتروا بذاتكم وبيعضكم البعض مشروع قداسة يمجد الله ويغيّر وجه الأرض.

مبروك والله يقّس الجميع...